

اسم المادة: اللهم أنت السلام

من سلسلة: أذكار الصلاة

لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: اللهم أنت السلام

من سلسلة: أذكار الصلاة

لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي

رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-148849.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب:٧٠-٧١

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله –تعالى– وأحسن الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد..

فلا زلنا أيها الإخوة الكرام الأحباب نعيش ونعايش أذكار الصلاة.

واختيارنا لهذا جميعًا حين نتكلم عن أذكار الصباح وعن أذكار المساء، رجاء أن يعيش الناس مع كثرة ذكرهم لأذكار الصباح والمساء، وحين اخترنا سويًا كذلك أذكار الصلاة، رجاء أن يعيش الناس مع كثرة ذكرهم لأذكار الصلاة لذتها، لذتها، يتذوقون طعمها، يعايشونها، ورجاء أن يتقبلها الله –جل وعلا– منا؛ لأن الدعاء كما قلت لكم محجوب حتى تدركه، حتى تفهمه، حتى تعيشه، حتى تعايشه، كما أكدت في أكثر من مرة حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ادعوا اللهَ وأنتم مُوقِنونَ بالإجابةِ واعلموا أنَّ اللهَ لا يستجيبُ دعاءً من قلبٍ لاهٍ"[1]، يبقى علشان يُقبل منك، لا بد أن تستحضر، وأنت تسمع كثيرًا، كثيرًا من الأئمة وإن لم يثبت هذا بالنص عن النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا أن معناه ثابت، تسمع بعض الأئمة يقول: ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها. صح مش بتسمعوا الكلمة دي؟ فمعناها ثابت في هذا الحديث، بأن العبد لن يُقبل منه دعاؤه، وأصل كلمة صلاة يعني الدعاء، كلمة صلاة معناها أصلا الدعاء، فلن يُقبل منه إلا وقلبه حاضر، لو قلبه لاه وغافل، لن يُقبل. لأجل ذلك لابد أن نعيش أذكار الصلاة.



[1] حسنه الألباني



كلمة أستغفر الله، لا بد أن تعايشها، وهذه أول كلمة تكلمنا عنها في اللقاءين الماضيين

وفي هذا الصباح المبارك نكمل نفس الحديث، ما رواه مسلم في صحيحه حديث حذيفة: "كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا سلّم من صلاته، استغفر ثلاثًا". تكلمنا عنها. ثم قال في نفس الحديث: "اللهمَّ أنت السَّلامُ ومنك السَّلامُ تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ". اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، قالوا إن كلمة السلام –خلي بالك دا اسم من أسماء الله– لا بد أن تعايشه وأن تحس بثمرته، يعني مثلًا لو تكلمنا عن كلمة (الرحمن) هذا اسم من أسماء الله وهو صفة من صفات الله –جل وعلا– ولا بد أن تحس بثمرته، اللي هي الرحمة. برضه كده، السلام اسم من أسماء الله –جل وعلا–. أنت مطالب من الله –جل وعلا– أن تعيشه أن تعايشه أن تفهمه، وأنت مطالب كذلك من ربك ومن النبي –عليه الصلاة والسلام– أن تنشره وسط الناس. ألم يقل لنا نبينا –صلى الله عليه وسلم– "إنَّ السلامَ اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى فأَفْشوه بينكم"[٢]؟ فأفشوه، انشره، هذا هو ديننا.

فالسلام اسم من أسماء الله. ومعنى السلام؛ علشان تفهم، علشان تعيش معنى كلمة السلام، اللهم أنت السلام، النبي –عليه الصلاة والسلام– لمّا كان الصحابة يسلمون في صلاتهم على ربهم، فكانوا يقولون: السلام على الله. وبعدين يقولوا: السلام عليك أيها النبي.

فالنبي –عليه الصلاة والسلام– نهاهم أن يقولوا "السلام على الله"، لماذا؟ لأن الله هو السلام ومنه السلام، هو السلام ومنه السلام، يبقى أنت هتقول "على الله" إزاي؟! ده هو منه، فالنبي نهاهم عن ذلك.

علشان كده لمّا تتخيل كده إنك في الجنة، يا رب ارزقنا الجنة يارب مع النبي –عليه الصلاة والسلام–. لمّا تتخيل كده تغمض عينك كده وتستشعر إنك في الجنة، وربك –جل وعلا–، تستشعر، أنا مش بقول تشوف، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، تستشعر بمقام الإحسان أنك في الجنة وأن رب العزة –جل جلاله– يطلع عليك ضاحكًا يقول: "السلام عليكم يا أهل الجنة"، تقول له: "وعليكم السلام"؟!، هو السلام، لن تملك إلا أن تقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. هذا قول ربنا –جل وعلا– "سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ" يس:٥٨، يعني ربنا اللي هيسلم عليك، "سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ". اللهم أسمعنا سلامك ونحن ننظر إلى وجهك وأنت راض عنا يا رب العالمين.

والله يا إخواننا بس مجرد تستشعرها لذة، كما قال ابن القيم:

أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه وخطابه في جنة الحيوان
وإذا رآه المؤمنون نسوا الذي هم فيه مما نالت العينان
والله ما في هذه الدنيا ألذ من اشتياق العبد للرحمن
والله لولا رؤية الرحمن في الجنات ما طابت لذي العرفان
يا غافلًا عما يراد به انتبه جد المسير فلست باليقظان
والله لو شاقتك جنات النعيم بذلت ما تحوي من الأثمان

أعلى النعيم إنك تقعد في الجنة وتسمع السلام يسلم عليك، يا لها من لذة.

اللهم إنا ننتظرها فأكرمنا بها، اللهم إنا نحبك ونشتاق إلى أن نسمع سلامك فلا تحرمنا فضلك.

---

[٢] صححه الألباني



فالسلام اسم الله –جل وعلا–، الذي حثنا نبينا –صلى الله عليه وسلم– أن ننشره بيننا في كل موطن، ومعنى كلمة السلام، أنا جئتكم بالمصدر لأن قرأت كلامًا حقيقة يغلب على الفؤاد، لم أره إلا في كلام ابن القيم. يعني ابن كثير يبين معنى كلمة السلام، قال: السلام هو الذي –يعني كلمة سلام– اسم فاعل معناها اسم فاعل، ومعنى ثاني اسم مصدر، دا ملخص الكلام اللي هنقوله كله

إن السلام اسم فاعل، يعني أن الله سالم من كل نقص من كل عيب، سالم يعني له الكمال، سالم في ذاته وصفاته وأفعاله، سالم –دا المعنى– سالم في ذاته وصفاته وأفعاله. يعني مثلًا من صفات الله أنه منتقم، أنه متكبر، دي لو وُصف بها إنسان، يبقى نقص ولّا كمال؟ عيب ولا حاجة كويسة؟ لكنها في حق الله سالمة، فالله –جل وعلا– متكبر، والله ذو انتقام، والله جبار، من الجبروت، ولها معنى ثاني برضه، لكن هذه صفة كمال، يعني ربنا ذو انتقام من مين؟ مش من عباده المؤمنين، عباده المؤمنين يأخذون السلامة اللي هو المعنى الثاني اللي هنتكلم عنه، لكن الله –تعالى– قال: "إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ" السجدة:٢٢، يبقى دي صفة كمال الآن، دي صفة كويسة في حق الله، وهكذا، هو المتكبر، هل هناك أكبر منه –سبحانه وتعالى–؟ إذًا فهي بحق، فدي معنى كلمة سلامة، السلام يعني السالم من كل عيب من كل نقص في ذاته وأفعاله وصفاته، وقال –المعنى الثاني– اللي هو اسم مصدر، يعني هو من السلامة.

يبقى الكلمة الأولى سالم، السلام معناها سالم، يعني في حق الله، الكلمة الثانية سالم المصدر من السلامة، يعني إيه؟ يعني سلم منه المسلمون، سلموا من عذابه، سلموا من مكره بهم، إنما مكر بأعدائهم، سلموا من انتقامه بهم، إنما انتقم من المجرمين الذين عادوهم، يبقى كلمة سلام من السلامة، هذان المعنيان ملخصان لمعنى كلمة السلام.

يبقى إنت حضرتك علشان تعيش بقى اللهم أنت السلام، أنت مستحضر عظمة ربك وسلامته ذاتًا وصفاتًا وأفعالًا، وأنت مستحضر الأمن والطمأنينة والراحة إذ هو السلام الذي تسلم من عقوبته، تسلم من ما يلحق به إن كنت على طريقه.

فالاسم يريح، الاسم يطمن، الاسم متضمن حاجتين: اسم المؤمن، المؤمن يعني إيه؟ أَمِنَهُ الناس أمنه المسلمون صح؟ يبقى دا من السلامة، ومتضمن كذلك اسم القدوس أو السبّوح يعني المُطَهَّر من كل نقص، اللي هي سالم من كل عيب ومن كل نقص. المفروض تستحضر هذا.

شوف بقى ابن القيم يقول إيه؟ في قصيدته النونية العظيمة يقول:

وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تمثيل ومن نقصان

يبقى دا المعنى الأول ولّا الثاني؟ سالم ولا سلامة؟ الأول، وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تمثيل ومن نقصان

ثم يفصل القول، اسمع بقى الكلام العظيم دا. قال ابن القيم:

واستحقاق الله هذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يُطلق عليه

يعني لو قلت واحد اسمه سالم، مهما يكون اسمه سالم هيبقى سالم؟ لازم هتلاقي فيه عيوب، سالم بس مش من كل العيوب، أصلًا العرب يسمون كلمة سالم رجاء أن يسلم، فيسمون المريض سليم، المريض يسمونه سليم، عارف لما تروح تزور واحد أو مثلًا واحد يقابلك يقول لك أخبارك إيه؟ أبوك عامل إيه؟ تقول له: أبويا بعافية شوية. بعافية شوية يعني إيه؟ يعني هي كلمة بعافية صحيح مفيش فيه مريض، لكن أنت بتقول: بعافية شوية رجاء أن تأتي العافية، فحتى اللي اسمه سالم في الدنيا، أحيانًا تُذكر على المريض نفسه، يبقى مش سالم أصلًا، لكن رجاء أن يأتي السلامة، لما جاء أبو سعيد الخدري كما في صحيح البخاري ومر على صاحب حي ورقاه وأخذ ٣٠ شاة، لما مر عليه أبو السعيد، قالوا: هل فيكم من راق؟ هل فيكم من راق؟ قالوا: لم؟ قال: إن صاحب الحي سليم، يعني الزعيم بتاعنا العمدة بتاعنا سليم، يعني إيه سليم؟ يعني مريض مع إنه عايز رقية يعني عايز طبيب يرقيه، فحتى من سُمي سالمًا في الأرض لا يسلم من أي عيب لا في ذاته في جسمه ولا في صفاته، أي إنسان

كده، حتى لو كريم تلاقي مثلًا بيضايق بسرعة، حتى لو مبيضايقش بسرعة وعنده حلم، تلاقيه مثلًا نومه ثقيل، حتى لو نومه خفيف تلاقيه مثلًا لما يتكلم صوته يبقى عالي، لازم، لا يسلم من أي عيب لا في ذاته ولا في صفاته، إلا ربنا –جل وعلا– سلامته كاملة، هو سالم من كل عيب.

قال ابن القيم: استحقاق الله هذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يُطلق عليه، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزّه الله به نفسه ونزهه به رسوله. أنت الآن بتنزه ربك عن أي نقص، فلمّا تقول: "اللهم أنت السلام" يعني أنا أعلم يا رب أن صفاتك كاملة، لو كانت صفات جمال، اللي هي مفهومة عندنا رحمن تواب كريم رؤوف رحيم حليم؛ صفات كمال، وأيضًا صفات الجلال أيضًا كاملة الجبار العزيز المتكبر المتعال القوي العزيز صفات جلال ومع ذلك هي صفات سالمة من العيوب، فهو السلام.

يبقى احنا هنتكلم دلوقتي عن كلمة "سلام" بمعنى سالم بمعنى سالم، فهو السلام، لما تسمعها كأني بقول لك السالم بس أنا بقول اسم الله. فهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من الكفؤ والنظير، والسمي والمماثل، هل هناك مثيل لربك؟! سالم من هذا. هل هناك كفؤ؟ هل هناك مماثل لربك؟! هل هناك اسم كاسم ربك؟ تعرف واحد حتى ممن ادعى الربوبية سمى نفسه "الله"؟ هل تعلم له سميًا مفيش. حتى لما تجرهم –كما قال ابن كثير– لما تجرهم مسيلمة وسمى نفسه رحمن اليمامة، ألبسه الله سربال الكذب، فلا يقال مسيلمة إلا قيل كذاب، مع إن فيه سجاح الكذابة والأسود العنسي الكذاب، لكن مابتقولش مسيلمة إلا معروف كده مسيلمة الكذاب، فالله –جل وعلا– سليم أو سالم أو هو السلام من الشرك، وأنت إذا نظرت إلى –دا كلام ابن القيم–: "وأنت إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله، وجدت كل صفة سلامًا مما يضادها"

لو خذت كل صفة كده من صفات ربنا، هتلاقيها سالمة من كل عيب أو كل نقص أو من ضدها، يعني مثلا: القوي ضدها إيه؟ الضعيف، يبقى تقول صفة القوي صفة سلام يعني صفة الكمال سلام عن ضدها، يعني هو قوي ولا يعتريه ضعف، هو قادر ضدها إيه؟ ضد قادر إيه؟ عاجز صح؟ ضد قادر عاجز، يبقى إذًا كلمة "القادر" سلام لربنا من كل عجز، من كل ضعف، من كل تعب، قدرته مطلقة، زي ما ربنا قال: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ ..يبقى انت بتثبت وبتنفي أهو، إن ربنا قادر على هذا الخلق، "وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ"، هي دي معنى كلمة (سلام)، إنك بتقول إن ربنا صفته الكمال له هذه ثابتة سلمت من أي شيء ضدها، "وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ" "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الأحقاف:٣٣.

أخذنا صفة بس اسمها القدرة، وعكسها الإعياء إنه مايقدرش، فابن القيم يقول: "وأنت إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلامًا مما يُضاد كمالها، فحياته، صفة الحياة، الحي عكسها إيه؟ الموت، يبقى كلمة (سلام) معناها إن صفة الحياة صفة كاملة، إنت لما بتموت حياتك مابتكملش. صح؟ يبقى صفة الله (الحياة) منزهة عن النوم "لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ" البقرة:٢٥٥، دا يريحك ولا لا؟ يعني مثلًا لو أنت مظلوم وعرفت إن ربنا قوي، وقوته لا يعتريها ضعف مفيش في لحظة حد هيقوى عليه، ودا برضه معنى كلمة عزيز، عزيز يعني لا يُغلَب ولا يُغالَب، يعني ماحدش يقدر أصلًا يقول أنا هغلبه، دا يريحك ولا ميريحكش؟ لو أنت مظلوم مقهور ليا رب قوي يأخذ لي حقي، تستريح، هينتقم من المجرم هيرد كيد الظالم هيوقف الظالم يوم القيامة ولن يهمس ولن ينطق وهيجيب لي حقي كامل مستوفى منه ولن يضيع عند الله –جل وعلا– حقي أبدًا، اوعى تكون فاكر اللي قضى عمره مسجون على إيد ظالم هيروح الكلام ده، دا ربنا قوي، إوعى تكون فاكر إن اللي عاش حياته مش لاقي ياكل وتعبان إنه خلاص هي دي كل حاجة، لا، دا فيه ربنا غني هيغنيه وإن لم يرى ذلك في الدنيا يغنيه يوم القيامة، اوعى تكون فاكر إن أنت عملت ذنب ربنا هينساه، أبدًا، دا فيه يوم سيُعرض هذا ولن يُنسى أمام الله –جل وعلا– قدام عينيك، "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ

نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا" آل عمران:٣٠، فالكلام دا يريح المؤمن ويخوف عدوك ويخوف عدوك، فحياته سلام من الموت ومن السِنَة ومن النوم، دا يريحك ولا لا؟ لو ربنا بينام؟

عارف القصة الأثر لما سأل نبي الله موسى ربه –تكلمنا عنها واحنا بنتكلم في تفسير آية الكرسي– "لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ" لما سأل موسى ربه: يا رب هل تنام؟ فكانت الإجابة عملية، أمره الله –جل وعلا– أن يُمسك في يده قارورتين، امسك كوبايتين في إيديك إزازتين إزاز في إيديك امسكهم، ربنا أمره يمسكهم يبقى مايحطهمش ماينزلهمش، قال له امسك خلاص امسك، فضل سيدنا موسى ماسك، عدى يوم وهو ماسك، جرب أنت كده، الحاجة الخفيفة دي حاجة خفيفة ماتساويش تمن كيلو ولا عُشر كيلو، امسكها كده خفيفة صح؟ بس افضل بقى ماسكها ساعة كده، مع إنها خفيفة إيدك هترعش، طب كمان كمل كمان ساعة، مش هتقدر، عشان كده يقول لك شوف إنت زوجتك عشان ترحمها لمّا تكون حامل شايلالها ٢٠ كيلو طالعة بهم نازلة بهم واكلة بهم ماشية بهم قاعدة بهم كل حاجة، لو انت تقدر أنت تشيل ٢٠ كيلو كده ٩ شهور، إنما بتقوية الله أو عون الله –جل وعلا–، عشان ترحمها وترفق بها، فسيدنا موسى ربنا أمره يمسك قارورتين فضل ماسكهم، تحمل وهو قوي سيدنا موسى قوي، القوي الأمين، وراجل بني إسرائيل بيتشاكل مع واحد من فرعون فراجل فرعون قال له اوعى كده راح ميت، وكزه موسى زقه، وكزه موسى فقضى عليه مات، مهو متربي على اللحمة الصافية في بيت فرعون سمنة بلدي وأحسن لحمة مبياكولش إلا الموزة، أنا مش بقول أنا شفت الكلام ده بس بقول دا اتربى عيشة الملوك فقوي بدنه، ففضل سيدنا موسى ماسك القارورتين، عدى يوم وهو صابر، جه الليل، طب أنام، ربنا ما أمره أن يضعها، فضل ماسكها وتحامل على نفسه طول الليل، جه اليوم الثاني فضل ماسكها، خلاص، ليلتين ماقدرش ،غفى سقّط زي ما بيقولوا، إيه اللي حصل؟ وقعت القارورتين فانكسرتا، فقال موسى: عرفتك ربي. خلاص، هل تنام؟ الإجابة جات لو أن الله ينام، هو الذي قال "وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ" الحج:٦٥، يبقى لما تعرف إن ربنا حي وحياته سلام، يعني سلام عن إيه؟ زي ما قلنا، عن ضدها، عن النوم أو عن الموت، دا يريحك، دا يجيب لك سلام، دا يجيب لك سلامة، صح ولا لا؟ هو دا معنى كلمة (سلام)، وعلى هذا فَقِسْ في كل أسماء الله وصفاته.

فابن القيم يقول: وكذلك قيّومته وقدرته، –ذكرنا المثال في القوة–، وقدرته سلام من التعب واللغوب.

طب لو كانت –لا سمح الله–، دا فرض مستحيل، ماهيش سليمة من التعب واللغوب، اليهود بيقولوا كده وعندهم كده في التوراة المحرفة، يقول أن يعقوب صارع الله فصرعه يعقوب –أعوذ بالله–، دا عندهم كده في التوراة، إنت بتعبد رب ضعيف، بتعبد رب ضعيف، يعني من شر البلية ما يضحك.

واحد أرسل لي مقطع كده على الواتس عندي على المحمول، إن طائفة في الهند بتعبد الفئران، وجايبين معبد كبير لعبادة الفئران. وجايبين بقى صورة الفار فار مثلًا أبيض في أسود وفار أبيض وفار كده مزقطط كده صغنون عشان يقعدوا يأكلوه، دا ربك؟! وبعدين بقى اللي يشعرك بقى فعلًا بنعمة ربنا عليك وعقلك، يقول لك وقد استطاعت هذه الطائفة أن تؤمّن هذا المعبد بجدران عالية وأسياخ وشباك قوية حتى لا تدخل الفئران فتأكل هذه الآلهة، هو دا رب؟! خايف عليه من القطة؟ يبقى دا اسمه رب؟ يبقى إزاي رب غير سالم من هذا؟ لا يقوى على حفظ نفسه، دا سبب إسلام أظن أبي هريرة، إن كان عنده إله فيسجد له ويعبده وشوي يلاقي الكلب جه تبول عليه، تاني يوم جه لقى الكلب تبول عليه، إيه يا عم الإله خلي بالك قول له ابعد، ثالث يوم تبول عليه، فقعد مع نفسه وقال: أرب يبول الثعلبان برأسه؟! والكلب –الثعلبان اللي هو الكلب– يتبول عليه على راسه رب إيه؟! أرب يبول الثعلبان برأسه؟! لقد ذل من بالت عليه الثعالب. صح ولا لا؟

لقد ذل من بالت عليه الثعالب فلو كان ربًا كان يمنع نفسه، فلا خير في ربٍ نأته المطالب برئت من الأصنام في الأرض كلها وآمنت بالله الذي هو غالب.

ربنا "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ" يوسف:٢١، مفيش حد يغلبه، يبقى أنا بقول أنا آمنت بالرب الذي لا يُغلب، هو دا، ربنا لم نره، غيب عنا، فاحنا بنقول احنا آمنا بك يا رب، هذا الرب الذي لم نره آمنا به لأنه أقوى ولا قوي معه، لأنه عزيز ولا يغالبه أحد، لأنه قادر ولا يعيي بأي شيء، فهذا متضمن لتوحيدنا، آمنا بهذا الرب، لم نره، إنما وصلت إلى قلوبنا صفاته الكاملة فآمنا به وبصفاته –سبحانه وتعالى–.

يقول ابن القيم: وكذلك قيّومته وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكر. علم ربنا إيه؟ سلام "إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ" فصلت:٥٤ أحاط بعلمه، "وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا" الطلاق:١٢. برضه دا يريحك ولا لا؟

لمّا سيدنا يونس في ظلمات ثلاث: بطن الحوت وظلمة البحر أو المحيط وظلمة الليل، ينادي ربه والملائكة تقول: يا رب صوت ضعيف نعرفه أتى من مكان غريب، لو ربنا لا يعلم بقى ده، هيغيثه؟ هيسمع كلامه؟ فقال الله لملائكته –كما يُروى–: إنه عبدي يونس في ظلمات ثلاث يقول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. لو هو لا يعلم هذا ومايسمعش نبي الله يونس من كان هينجيه؟ فأنت حتى وأنت في جوف الليل وأنت في السترة، وأنت بعيد عن أعين الناس، هو عليم، دا يريحك ويعرفك مقام وقدر ربك –سبحانه وتعالى–.

سلام، برضه قلنا عشان نؤكد (سلام) دي معناها إيه؟ سالم. سلام، إرادته سلام عن خروجه عن الحكمة والمصلحة

اللي بيحصل في الكون ده، دا بيظلم ودا بيقتل ودا بيطغى ودا بيسجن ودا بيجوّع ودا بيقتل، هو دا ربنا يعلم به ولا لا؟ بحكمة ولا لا؟ وحكمته سلام، وإرادته، بإرادة الله ولا لا؟ لمّا دخل رجل على مهموم في المسجد، قاعد تعبان كده عليه فلوس ومديون ومش لاقي حاجة، فقال له: يا أخي، أيجري في كون الله شيئًا لم يقدّره الله؟ قال: لا، قال: أفينتقص من رزقك شيئًا كتبه لك الله؟ قال: لا، قال: أفينتقص من أجلك شيئًا لم يرده الله؟ قال: لا، قال: فعلام الهم إذًا. يعني دا بإرادة مين؟ خلاص. طالما دا يرضيك يبقى أنا راضي، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، طالما دا من عندك وأنت تعلم به وأنت تريده، خلاص، يبقى أنا راضي به يا رب أنا راضي به، فدا معنى إرادته سلام عن خروجه عن الحكمة، يبقى أنا عارف إن الكلام ده بحكمة، لمصلحة ليا، يا رب نفسي في عربية الناس اللي راكبين عربية دول أحسن مني في إيه، الشباب بيقولوا كده؟ يلاقي واد في ٣ إعدادي وراكب عربية، مامي جايباها له ويقول يا رب بقالي ٥٠ سنة نفسي أركب عربية يارب، يا عم أنت إيش عرّفك، مهو الواد ده ركب عربية إنت معرفتش بعد سنة حصل له إيه، ركب العربية واتفشخر بها شوية عمل حادثة نايم في السرير دلوقتي بقاله سنة عنده شلل رباعي، يبقى بحكمته منعك، ربما تقتلك، ربما تضرك، فيه حاجة بتجري بإرادة الله مفيش فيها حكمة؟ لا، دا حكمته سلام. ابنك الصغير اللي لسه طالع من عملية، ابنك اللي عنده ٧ –٨ شهور بيمد إيده على حتة لحمة بتاخذها منه إنت، يعيط صح؟ تأخذها منه برضه، لو عيط بتدهاله؟ لا، لأن لو حطها في بقه هتكتمه هتخنقه هتموته، فحتى منعك لما يريد –وإن كان يبكي عليها– بحكمة، ممكن إنت بعد ٣–٤ سنين إنت اللي تلح عليه عشان ياكلن وتحمرها لهن وتسلقها لهن وتفرمها لهن وتقول له عشان خاطري هم يا جمل طب لو بتحبني كلها طب اللي عاوز يدخل الجنة ياكل دي، وتدوخ عشان تأكله مع إنك في الأول أنت اللي منعته، هي دي الحكمة. يبقى لمّا ربك يمنع عنك شيئًا أنت تريده وتدعو الله –جل وعلا– به وأنت تلح على الله إنك تريده، وتبذل كل الأسباب، وربنا يمنعها عنك أراد ذلك، يبقى بإيه؟ حكمة سالمة، سلام، إرادة سالمة، هذا النفع لك، هذا الخير لك، عرفت كلمة (سلام)؟ المفروض تعمل في قلبك إيه؟

ابن القيم يقول: وكلماته سلام من الكذب والظلم، فكلماته تمت صدقًا وعدلًا. مش ربنا قال: "وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ" في سورة الأنعام:١١٥، يبقى أنت لمّا تسمع أي كلام لربنا، تعرف إنه هو إيه؟ سالم من الكذب، فأنت مستريح مطمن إن ده الحق، إنت ممكن واحد يحكي لك قصة مثلًا يقول لك انت شفت الثلاثة اللي أبوهم قتلهم في الدقهلية؟ صح؟ عارفين القصة دي؟ ويبدأ واحد يقول لك أبوه قتلهم، لا مقتلهمش، يا عم دا كان خارج يفسحهم، لا يا عم دا كان مش عارف معاه في إيده إيه مش عارف القصة دي؟ طب إيه الصواب في الكلام ده؟ أي قصة لا سيما عند المصريين لازم يبقى فيها حبكة فنية، حبكة فنية دي يعني إيه؟ التحابيش، يعني إيه برضه؟ يعني نخع زي ما واحد قال، يعني كذب صح؟ صح ولا لا؟ فلازم أي قصة بتُرْوَى تلاقي فيها كذب، إلا كلام ربك "إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ" آل عمران:٦٢، "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" يوسف:٣، يبقى أنت لما بتسمع قصة حتى –لو فيها حبكة فنية– "وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ" يوسف:٢٣، ويجري سيدنا يوسف "وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ" يوسف:٢٥، دا اللي حصل بالضبط، الكلام هو الكلام اللي حصل بالضبط، هو نفس الكلام، فهذه قصة حقيقية، حتى لو فيها حبكة فنية، بس صدق، ولن تسمع كما قال –تعالى–: "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" النساء:١٢٢، يبقى كلامه سلام عن كل كذب وعن كل ظلم، كل كلمة يقولها –سبحانه وتعالى– عدل، يعني لما تقعد تصلح بين اثنين، أحيانًا بتحس إنك واحد شوية.. زي ما النبي قال –عليه الصلاة والسلام– صلوا على النبي، من أذكار الصباح والمساء الصلاة على النبي –عليه الصلاة والسلام–.

النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: لعل أحدكم ألحن في حجته من أخيه فأقضي له فإذا قضيت له بحق أخيه فإنما هي قطعة من النار أقتطعها له"[3]. النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول أنا ممكن أتكلم بس ألاقي واحد بيعيط والله دا هو اللي عمل في وهو اللي عمل في فالنبي إيه؟ ألحن في حجته –بيعرف يتكلم كويس– يعرف ياخد حقه، والتاني لا يكاد يبين فميعرفش فيعمل إيه؟

لمّا يكون مثلًا، دايمًا كده مثلًا عندك عيلين الواد خانق البنت، البنت تعمل إيه؟ ضربني والولد معملش حاجة هي اللي شتمتني الأول وهي اللي مش عارف رمت إيه، والبنت قاعدة تعيط، يقوم الأب تعالي يا حبيبتي تعالى امشي يا لا مش دا بيحصل؟

إلا ربنا "وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا"، كلامه سالم، سلام من أي نقص أو أي عيب أو أي جور، فعدل –سبحانه وتعالى–، كلماته سلام من الكذب والظلم، فكلماته تمت صدقًا وعدلًا.

وغناه، غني، هتمسك كل أسماء الله كده، وغناه، مش هو الغني، أي واحد غني، أغنى واحد في الأرض من؟ بيل جيتس مثلًا عنده ١٤٧ مليار بعيد عني وعنك مثلًا، ١٤٧ مليار دولار، دا غني ولا مش غني؟ بس كده هو ناقص، يقول لك يا عم الصيت ولا الغنى، يعني عايز كمان يبقى رئيس دولة بس معندوش دي، هو فقير عن إنه يحوز دا، سمعت كلمة حلوة أوي من الشيخ الشعراوي –رحمه الله تعالى وغفر له– يقول لك: سبحان الله لمّا تقرأ سورة الفاتحة تقول إيه؟ الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* ملك ولّا مالك؟ اللي ٢ موجودين ثابتين، قالوا: إن الملك هو الذي يحكم وقد لا يملك، وإن المالك هو الذي يملك وقد لا يحكم، ملك المملكة السعودية ملك، هل يملك كل حاجة فيها بتاعته؟ البيت دا بتاعه والأرض دي بتاعته؟ لا، بس هو بيحكم هذا، طب مالك العمارة، بتاعتي كلها من فلوسي من عرقي، إنما حتى ابنه اللي قاعد في الشقة حتى زوجته اللي قاعدة فيها ميقدرش يحكم على كل حاجة فيها، صح؟ ابنه يعمل حاجة لوحده بدون ما يقول له أبوه يعملها، فهو ملك يحكم وقد لا يملك، ومالك يملك قد لا يحكم، أما الملك المالك فهو الله، الذي يملك كل شيء ويحكم كل شيء هو الله –سبحانه وتعالى–، حتى لو واحد في الدنيا قال أنا ملك وأنا مالك، يوم القيامة هيشوف الكلام ده، عشان كده ربنا قال: "الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ –للرحمن؟– الْحَقُّ" الفرقان:٢٦، يعني كان في الدنيا اللي عنده ملك دا أو مالك دا كان ملك إيه؟ زائل، إنما الملك الحق بحد للرحمن –سبحانه وتعالى–،

[3] روايات الحديث هنا



والحمد لله إن ربنا ما قال هنا (الملك يومئذ الحق للملك أو للعزيز أو للقادر أو للقوي) لا، دا طمنك كأنه يقول متقلقش أنا رحيم وسأعطيك "وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ" الزمر:٧٤.

غناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه

عارف لما واحد تطلب منه حاجة وميديكش، تقول له إيه؟ الله الغني، لي رب اسمه الكريم، صح؟ اهو أنت كده، فأنت ده بتريح قلبك، إن أنت لما بتسأل الغني الذي غناه لا يعتريه أدنى حاجة، غناه لا يعتريه أدنى حاجة إلى غيره، يعني عنده كل حاجة، عنده كل حاجة، عاوز فلوس عنده ولا معندوش؟ عاوز زوجة؟ سيدنا موسى لما احتاج خرج من مصر جري، كنت بقول لكم مرة دايمًا كده وأنت داخل مصر يقول لك "ادخلوها بسلام آمنين" كلمة جميلة تريحك وأنت داخل، طب والخارج؟ "فخرج منها خائفًا يترقب" موجودة الاثنين يعني، هي مصر –إن شاء الله– بلد الأمن وربنا يملؤها أمنًا وأمانًا ورزقًا وعدلًا وفضلًا يا رب العالمين، لكن برضه موجودة فيها، فسيدنا موسى لما كان محتاج لزوجة خرج من مصر خايف حافي كما قال بعض أهل التفسير، يجري لا يلتفت وراءه عاوز يجري ما هم وراه هيقتلوه "إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ" القصص:٢٠، خرج راح لمدين لا عنده بيت ولا شقة ولا وظيفة ولا فلوس ولا زوجة ولا أكل ولا أي حاجة ومرعوب وخايف، كل اللي عمله إيه؟ "فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" القصص:٢٤، يعني إيه؟ قال له: أنا فقير وأنت الغني، زي ما ربنا قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ" فاطر:١٥، استشعار بقى الكلمة دي (غناه سلام) يعني أي حاجة عنده، أي حاجة يغنيك بها، أي حاجة يعطيها لك، بدون ما تقول بقى ضربة حظ ولا مش عارف إيه يبقى أنا بقيت مليونير طلعت على وش الدنيا، لا، هو قادر أعلى من ذلك، سيدنا موسى قال: "إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" ف "فَجَاءَتْهُ" يعني إيه؟ على طول، لا يحتاج ربنا –جل وعلا– مع غناه إنه لسه هيعمل له شركة أو استنى أما أتصرف لك في أرض وادهالك، مفيش كلام من ده، غناه لا يعتريه نقص، سلام من أي نقص، سلام من أي فقر، فبكلمة واحدة، فقير، فجاءته، إيه اللي جاله؟ جاله الأمن اللي كان خايف عشانه، جات له وظيفة عقد عمل ٨ سنين ولو كمله من عنده ١٠ سنين يبقى جزاه الله خيرًا يشتغل مدير أعمال ورئيس وصاحب الشركة وهو المسؤول الأول عن كل حاجة، وجات له زوجة يختار اللي هو عايز الجميلة، وجاله سكن، مش دا اللي حصل له؟ أول ما قال فقير، فجاءته، جات له إيه؟ "فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ –آدي الزواج– عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ –٨ سنين عقد عمل تمضيه أنا وانت دلوقتي تمسك لي كل أشغالي– فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ" القصص٢٥:٢٧، بعد ما عمل كل ده وربنا اداله كل ده لأنه تعلق بربنا خرج مع زوجته وأهله ومشى، إذا بمن رزقه وأغناه هو الذي ينادي عليه "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" طه:١٤.

فغنى –ربنا جل وعلا– سلام من الحاجة إلى غيره بوجه، وكل ما سواه محتاج إليه، وهو غني عن كل ما سواه، وملكه سلام وملكه سلام.

كلام ابن القيم أثر في أوي، أول مرة أحس، أفرح، أستشعر معنى كلمة السلام، يعني أنا قرأت لكثير من المفسرين في تفسير قوله –تعالى– في سورة الحشر: "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ" عشان أقول لكم، لكن لما وصلت لكلام ابن القيم أثر في أوي

قال ابن القيم: "وملكه سلام من مُنازَع فيه أو مشارك أو معاون أو شافع عنده بدون إذنه".

ملك حق، حد يقدر يأخذ من ملك الله شيء بغير إذنه؟! خالص، اللقمة من ملك الله، الكلمة اللي أنت هتقولها دي ربنا خلقها، ملكه، يعني أنا بتكلم أهه الكلمة دي بتاعة ربنا أصلًا، هو الذي أنطقك، الكلام ده ملكه، ربنا قال: "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ" الصافات:٩٦، عملي ده ملكه، مش هتعمل ولا تنطق إلا بإذنه لا منازع، فبرضه لما تعرف إن كل الدنيا دي ملكه تستريح، يعني أنا بستغرب، والله جد بستغرب

جدًا لما أكون ماشي في الشارع يوم عيد الأضحى طالع من صلاة العيد، الناس بتصلي العيد وبعدين اللي ربنا موسع عليه بيدبح، تلاقي الغني مثلًا عنده حديد بيبع حديد قافل الباب الحديد، ودا عنده شادر مش عارف إيه وتلاقيه قافل عشان يدبح وبعدين يوزع، الفقراء بيعدوا بقى يمشوا في الشوارع يسمعوا صوت ولا يسمعوا صوت بقرة –أعزك الله– أو إنه شاف حتة دم طالعة يقف، هم لسه بيدبحوا يقف له ساعة ولا اثنين في الآخر عشان ياخذ كيس لحمة كيلو ولا ٢ كيلو، وممكن كمان لو تجمعوا وعملوا صوت تلاقي صاحب الشاة دي خارج محدش يتكلم امشوا تعالوا كمان ساعتين، ابقوا تعالوا لنا العصر اللي هيتكلم مش هياخذ حاجة، طب انت إيه اللي يخليك تروح لواحد من ده، متروح للملك، يعني أنت مصبر نفسك ساعتين عشان تاخذ كيس لحمة، يا عم قم قبل الفجر بساعة هو الذي ينادي عليك صاحب الملك والملكوت الغني، طلباتك إيه؟ قول له: أنا عايز كيلو لحمة، ولّا عيبة دي؟ النبي –عليه الصلاة والسلام– كان يسأل الله في خصف نعله، يا رب صلح لي الجزمة، في أكثر من كده؟ يا رب ألهمني أدخل الإبرة فين، أخيطها إزاي، النبي كان بيستخير الله في خصف نعله، يعني بيسأل ربنا إنه يخيطها إزاي؟ فمتستحيش تسأل ربنا أي حاجة أي حاجة، اللمبة مش شغالة صلحها لي يا رب، أنا أقول لك أنا شخصيًا أنا بسوق عربية بس معرفش حاجة فيها أنا بسوق بس، يفتحوا الكبوت كده يقولك الرادياتير وكربراتير وسبراتير أنا معرفش، فلما أكون مسافر والعربية تقف عارف أنا بعمل إيه؟ بوقف وأبطل وأقعد شوية ١٠ دقايق كده أقعد أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأشغلها وأمشي. ماعرفش حاجة أنا، أقعد أقول لا حول ولا قوة إلا بالله شوية يعني لا تحول عن الفساد ولا قوة على الصلاح إلا بك، لا تحول عن إنها تركن ولا قوة على إنها تمشي إلا بك، أقعد أقول لا حول ولا قوة إلا بالله شوية ١٠ دقايق وأقوم مدور وماشي. هو قال لي بقى بتسخن بتعمل أنا بقى ربنا يصلحها وخلاص.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، وبس وأمشي، وأقول يا رب باسم الله مجريها ومرساها، هي يا رب تمشي ببركة اسمك، بس

فالشاهد يا إخوانا إن ده ملك ربنا سالم من كل نقص، من أي مشارك من أي معاون من أي شافع.

لسه ابن القيم هيتكلم عن السلام، ولسه عايز أكلمكم عن إفشاء السلام ولسه عاوز أكلمكم عن البركة التي فقدناها في كلمة تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

نكمل _إن شاء الله_ في اللقاء القادم إن أحيانا الله –تعالى– وقدر لي معكم البقاء واللقاء.

أسأل الله –تعالى– أن يرزقنا وإياكم فهم كلامه وكلام النبي –عليه الصلاة والسلام– وأن يرزقنا قلوبًا سليمة تفهم عنه وترضى به –سبحانه وتعالى– إنه ولي ذلك والقادر عليه.

جزاكم الله خيرًا. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.